اثر دراسة علم النفس على مهنة المصمم الداخلى

The effect of psychology studying on the interior designer career

ياسر على معبد فرغلى

استاذ مساعد ورئيس قسم التصميم الداخلي والاثاث – كلية الفنون التطبيقية – جامعة دمياط

ملخص البحث

لاشك ان المصمم الداخلى الذى يسعى الى ارضاء العميل يبذل فى سبيل ذلك جهدا كبيرا على كثير من الأصعدة ، فهو يحسن من مظهره وينتقي من ألفاظه ما يدل على رقيه وثقافته وينفق من جهده ووقته لتطوير نفسه فى تخصصه ومواكبة كل جديد فى مهنته ذلك كى ينال اعجابا مبدأيا على شخصه قبل عمله ثم بعد ذلك يحاول ان يصل الى اعماق شخصية العميل كي يصل الى عمل تصميم متكامل قد لايستطيع العميل ان يشرح للمصمم محدداته ولا عناصر هولا ان يقرب من ذهنه فكرته ، كل ذلك يكون فى اطار ما اختمر فى عقل المصمم ووعيه من علوم وثقافات وسمات شخصية موروثة او مكتسبة.

غير ان دراسة علم النفس السلوكية التى تبحث فى اغوار النفس الانسانية بعمق لتصل الى محددات ومعايير تعبر عن الشخصية وما قد تحبه او تميل اليه وما قد تكرهه او تتجنبه لها كبير الاثر فى تقليل ذلك الجهد الذى يبذله المصممفى ارضاء عميله ، بل اذهب ابعد من ذلك انها اكثر دقة فى تحديد معالم شخصية العميل وبالتالى الوقوف على ما يرضيه ويكون له اثرا ايجابيا فى شخصيته ويكون محل ثناءه.

ألم يثبت العلم ان للتصميم الداخلى دورا فى علاج بعض الامراض.

أليس ما ينفع لفراغ تعليمي يختلف جذريا عما يليق بمؤسسة علاجية.

هذا البحث انما هو نواة لفتح باب للمصمم الداخلى ليطور من نفسه كي يتواصل مع عملائة بمهارة أكبر واحترافية أعلى لتحقيق أكبر قدر من الانتفاع بتلك العلوم النفسية السلوكية فى مجال التخصص.

كلمات مفتاحيه: علم النفس ، التصميم الداخلى، الدراسات السلوكيه.

مشكلة البحث :تكمن مشكلة البحث فى النقاط التالية :

1-عدم ربط منهج علم النفس الذى يدرس حاليا بكليات الفنون بالجانب التخصصي التطبيقي.

2-اغفال دور العلوم السلوكية فى التصميم الداخلى على وجه الخصوص.

أهمية البحث:

القاء الضوء على الجانب الاهم فى العملية التصميمية الا وهو الانسان ومراعاة حالته النفسية بغية تصحيح مسار عملية التصميم لتكون البداية من الانسان والنهاية اليه كذلك.

هدف البحث :

ربط العلوم النظرية كعلم النفس بانواعه ومدارسه بالعلوم التطبيقية كعلوم التصميم الداخلى والمعمارى والذى من شأنه تحصيل القدر الاكبر من الفائدة والتى تعم على المجتمع باسره.

مكونات البحث :

١. علم النفس.

أ. تعريف علم النفس.

ب. اهداف و اهمية علم النفس.

ج. مدارس علم النفس.

د. فروع علم النفس.

٢. علم النفس والعمارة.

٣. علم النفس والتصميم الداخلى.

أ. بعض صور دلالات عناصر ومبادئ التصميم النفسية

أولا : الخطوط

ثانيا : الاشكال

ثالثا : الالوان

ب . بعض التجارب التي يعتد بها فى الدلالات النفسية لعناصر التصميم الداخلى.

التجربة الاولى.

التجربة الثانية.

التجربة الثالثة.

التجربة الرابعة.

- النتائج
- التوصيات
- المراجع

1 – علم النفس

أ – تعريف علم النفس :

يمكن تعريفه بأنه: "الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية، وخصوصا الإنسان، وذلك بهدف التوصل إلى فهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه". وكما أنه من العلوم المهمة حديثا ولم يتوسعوا فيه قديما وهذا العلم لايختصر على فرع واحد بل لديه عدة فروع وأقسام بالإضافة إلى ذلك فإنه من العلوم الممتعة مع أن دراسته قد لاتكون بالسهلة ويساعد هذا العلم في معرفة أنماط الشخصيات المختلفة.

وتتكون كلمه علم النفس Psychology في اللغه الانجليزيه من مقطعين لهما أصل يونانى هى Psyche وهى تشير إلي الحياه أو الروح، أما المقطع الثانى logos فهو يفيد معنى العلم أي البحث الذى له أصول منهجيه علميه [١] .

أو هو العلم الذي يدرس الظواهر النفسية، وتقسم هذه الظواهر إلى [٢]:

أولا : العمليات العقلية المعرفية – أي ما يفعله الدماغ عند القيام بالتخزين و الاسترجاع أو تكوين المشاعر والمعلومات– و تشمل

العمليات العقلية البسيطة مثل الإحساس

العمليات العقلية المعقدة مثل الإدراك و الذكاء والذاكرة والتعلم

ثانيا : حالات وسمات الشخصية و تشمل الانفعالات و الطبع و الميول

ثالثا : العلاقات المتبادلة بين الاتصال و السلوك الإنساني من جهة والعمليات العقلية من جهة أخرى

و البعض يعرف السلوك : هو الأفعال الملاحظة للفرد والجماعة.

ب – هدف و أهمية علم النفس:

لعلم النفس أهداف ثلاثة :

١. فهم السلوك وتفسيره .
٢. التنبؤ بما سيكون عليه السلوك.
٣. ضبط السلوك والتحكم فيه بتعديله وتحويره وتحسينه.

الهدف الاول والنظري لعلم النفس هو جمع وقائع وصوغ مبادئ عامة وقوانين يمكن بها فهم السلزك وتفسيره ، فهو يعيننا علي فهم انفسنا وفهم من نعاشرهم ونعاملهم من الناس :

–فهم الدوافع الحقيقية لا الدوافع الزائفة او المتوهمه التى تحركنا وتحرك غيرنا من الناس.

–فهم نواحى القوة والضعف فى شخصيلتنا وما لدينا من امكانات واستعدادات خافية عنا.

-معرفة اسباب ما يبدو فى سلوكنا او سلوك زملائنا او اطفالنا من انحراف او زيغ.

الكشف عن العوامل التى تفسد تفكيرنا او تعطل عملية التعلم لدينا او تميل بنا الى شرود الذهن الموصول او تجعلنا ننسي كثيرا مما حصلناه ووعيناه ..وغنى عن البيان ان هذا الفهم يجعلنا اكثر تسامحا وسعادة وانتاجا.[٣]

جـ - مدارس علم النفس:

تعددت مدارس ومذاهب علم النفس غير ان اهمها طبقاً لظهورها التاريخي هو :

1- المدرسة البنائية:

اهتمت هذه المدرسة بتحليل بنية الشعور وتحليل الخبرة وقد بدأت على يد مؤسس علم النفس الحديث ويليهام فونت، ومن معمله في ليبزج بألمانيا بدأ بإجراء تحليلات منظمة لبنية الشعور عند الراشدين وذلك عن طريق تقسيم الشعور إلى عناصر أولية، ثم استكشاف كيفية تفاعل عناصر الخبرة الشعورية مع بعضها البعض، ولقد توصل إلى أن أفضل طريقة لتحليل الخبرة الشعورية هو الاستبطان، أي مبدأ الملاحظة الذاتية [٤].

2- المدرسة الوظيفية:

تعد أمريكية المنشأ، ومؤسسها وليام جيمس، ولم يكن من التجريبيين، إلا أنه كان يمتلك قدرة فائقة في استنتاج وتركيب المبادئ النفسية لأعقد المشكلات، ولقد بنى اتجاهه الوظيفي كرد فعل للمدرسة البنائية التي كان يعتقد أنها محددة المجال، لقد رفض فكرة الخبرة الشعورية وفي أن هذه الخبرة لها بصمتها وثباتها، إذ أن الخبرة الشعورية بالنسبة له كنهر دائم الفيضان والتغير، وقد صك لأول مرة مصطلح السيال الشعوري.

ولم تستطع المدرسة الوظيفية أن تبقى كنظام نفسي محدد إذ تفرع منها العديد من الأنظمة الفرعية والعديد من ميادين علم النفس التي استقلت تدريجياً عن هذه المدرسة.

3- المدرسة السلوكية:

في بداية هذا القرن أنشأ جون واطسون، نظاماً موضوعياً لعلم النفس أسماه بالسلوكية، ومنذ ذلك الوقت أصبحت السلوكية أقوى المدارس وأكثرها عرضة للجدل العلمي، لقد كان واطسون عالم نفس وظيفي، ولكن اهتدى إلى أن هناك خطأ جسيم في دراسة الإنسان نفسياً، ألا وهو عدم وجود وسيلة موضوعية لدراسة الشعور أو العقل الواعي مما جعله يقول بعدم وجود فروق بين البنائية والوظيفية سواء كان السؤال (لماذا؟) أو (ما؟) مادام المنهج يفتقد إلى الموضوعية، وقد اعتقد بضرورة وجود علم نفس تجريبي موضوعي تماماً، وأن على علماء النفس أن يرفضوا جميع المناهج الذاتية وأن يعتمدوا على ما يلاحظونه وعلى ما يسجلونه.

ظلت المدرسة السلوكية قوية ومؤثرة في علم النفس الحديث، كما أن لها قيمة علمية هائلة، حيث أن معظم أنواع سلوكنا هو نتاج للبيئة المباشرة من حولنا، لقد بين السلوكيين أن جميع الارتباطات التي نخبرها سواء كانت نتائجها سارة أم لا فإنها تلي أفعالنا، فإن ملاحظتنا لما حولنا هو ما يحدد استجاباتنا، ومن خلال التكنولوجيا السلوكية فإننا يمكن أن نصحح مشكلات سلوكية كثيرة.

وقد أُتهم السلوكيين بأنهم قد أهملوا جوانب هامة جداً من السلوك التي لا يمكن ملاحظتها، مثل الانفعالات، والتفكير، والعمليات اللاشعورية، وأنهم قد أنكروا المشاعر والأفكار بينما اهتموا بعملية التجريب، كما أنهم أُتهموا أيضاً بنظرتهم إلى الإنسان على أنه كائن سلبي وأن سلوكهم يخضع للبيئة وفي هذا إنكار لإنسانية الإنسان وفعاليته وتفرده في التفاعل مع البيئة المحيطة به.

4- مدرسة الجشطلت (الخبرة الكلية):

نشأت هذه المدرسة كردة فعل للمدرسة السلوكية، إن مدرسة "الجشطلت ترى أن الإحساس الشعوري يمكن أن تتم دراسته من خلال الخبرة الكلية، وبالتالي فلا داعي لتدريب ملاحظين لذلك، إن قوانين علم النفس بالنسبة لهم هي قوانين أنظمة وليست قوانين أجزاء منها، وقد أسهمت هذه المدرسة إسهامات مؤثرة في مجال الإدراك والتعلم.

5- مدرسة التحليل النفسي:

تعد هذه المدرسة من أكثر المدارس شهرة في علم النفس وفي خارج هذا العلم، ولقد أسس نظرية التحليل النفسي سيجموند فرويد، وقد قابل تحليل النفس منذ بدايته عام 1895 عاصفة من النقاش والخلافات الفكرية، ذلك لأن بعض مفاهيمة ومبادئه كانت صارمة وتم النظر إليها على أنها جديدة كلية ومع ذلك فشأن كل أفكار جديدة كان للتحليل النفسي دلالته العلمية.

لم تكن مدرسة التحليل النفسي ردة فعل ضد البنائية لأن أصول هذه المدرسة كان من علم الأعصاب والطب،كما أن هدفها كان العلاج وفهم السلوك المرضي، لقد قدم فرويد مفهوم العقل الباطن، كما أقر بأن البشر محكومون بحفزاتهم ودوافعهم المختبئة في اللاشعور.

إن للتحليل النفسي أهمية تاريخية لا يمكن إنكارها، فقد أسهمت أعمال فرويد في جذب الانتباه إلى مناطق كانت مهملة من قبل علماء النفس، مثل العقل الباطن والغريزة الجنسية والانفعالات والسلوك المرضي والصراع ومرحلة الطفولة.

6- مدرسة علم النفس الإنساني:

وهي القوة الثالثة في علم النفس باعتبار أن السلوكية والتحليل النفسي هما القوتان الأولى والثانية، ويعد كل من إبراهام ماسلو و كارل روجرز من أوائل قادة هذه المدرسة.

ترى هذه المدرسة السلوك بصورة مختلفة، حيث لا تعتقد أن الس لوك محكوم بحفزات لاشعورية أو دوافع لاشعورية،كما أنه ليس محكوماً بمثيرات خارجية صادرة عن البيئة، وبدلاً من ذلك فهم يرون أن الإنسان حراً ولديه إرادة ووعي وقدرة على الإبداع، كما أنه مولود ولديه القدرة على أن يتبع طاقاته فيما يسميه ماسلو بتحقيق الذات، وتحقيق الذات عبارة عن عملية مستمرة بطول الحياة نفسها وليست هدفاً نهائياً يستطيع الفرد أن يصل إليه.

وترى هذه المدرسة أنه لا يمكن فهم السلوك إلا إذا درسنا الإدراك الذاتي المتفرد للإنسان وبموجب تلك النظرة سنجد أن العالم ليس واحداً لدى جميع الأفراد.

ولقد ساهم كارل روجرز في تقديم أسلوب للعلاج النفسي قائم على هذا الاتجاه الإنساني هدفه الأساسي مساعدة الأفراد على تنمية طاقاتهم. [٥]

7- اتجاهات معاصرة أخرى:

تأثر علم النفس بالأفكار الفلسفية منذ نشأته، وهو نتاج الآراء والأفكار المختلفة والعلوم الأخرى بغية التطور والتجديد، لقد ظهرت تقنيات جيدة في الفسيولوجي والكيمياء الحيوية مكنت علماء النفس من دراسة المخ والنظام الحسي بصورة تفصيلية أفضل من السابق، كذلك فإن البحوث في الجينات قد دعمت البحوث النفسية في الوراثة وتأثيرها على السلوك، والنمو السريع في مجال الحاسب والمعلومات جذب الانتباه إلى دراسة القدرات البشرية وكيفية عملها والفرق بين التفكير البشري وعمليات الحاسب.

إن العديد من الأنظمة العليا قد نضجت وتغيرت، وعلى سبيل المثال فقد أصبح للسلوكيين دوراً في العلاج النفسي،كما أن التحليل النفسي قد تعدل تعديلات جوهرية تختلف عن تلك التي نادى بها فرويد، وظهر علم النفس المعرفي الذي يهتم بالتفكير والعمليات الشعورية نتيجة للجهود الإكلينيكية الذكية التي قدمها جان بياجيه عالم النفس السويسري. [٦]

د- فروع علم النفس:

لعلم النفس فروع نظرية واخري تطبيقية – ومن امثلة **الفروع النظرية** :

علم النفس العام – علم النفس الارتقائي – علم النفس الاجتماعى.

ومن امثلة **الفروع التطبيقية** :

علم النفس التربوي – علم النفس الصناعى – علم النفس التجارى.[٧]

2 – علم النفس والعمارة

للعمارة تأثير كبير على نفسية الأشخاص المقيمين في المكان سواء بالإيجاب أو السلب. برز مفهوم (العمارة النفسية) في الستينيات من القرن الماضي خاصةً في بريطانيا، وهو مفهوم يعبر عن التعاون المشترك بين علماء النفس والمهندسين المعماريين أثناء تصميم المباني بمختلف استخداماتها لتحقيق الاحتياجات النفسية للمستخدمين [٨].

إننا نقضي معظم حياتنا داخل المباني ... أفكارنا تتشكل بين جدرانها... ومع ذلك، فمن المستغرب أن لا نجد إلا القليل جداً من الأبحاث عن الآثار النفسية للهندسة المعمارية. وكيف للفراغات المختلفة أن تؤثر على الإدراك؟
هل يوجد نوع مثالي من المعمار لأنواع مختلفة من البشر المختلفين فى التفكير؟
التخطيط المعماري.. مبان تمنحك الراحة النفسية وأخرى تجلب لك الكآبة.[٩]

إن التخطيط والبناء في معظم عالمنا الثالث لا يهتم بالحالة النفسية وتأثير المباني في نفسية البشر، إن ارتباط التخطيط المعماري في معظم الاوقات بالفوضى في معظم الأماكن التي تُبنى حديثاً وأكثر المخططين المعماريين لا يأخذون بعين الاعتبار الحالة النفسية لعامة الناس من الذين يعيشون في المنطقة التي سوف تُبنى فيها المباني السكنية التي تخدش الذائقة العامة، وكذلك تأثير المسكن على من يقيم فيه من الناحية النفسية.

لقد كتب الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي، أستاذ الطب النفسي في جامعة القاهرة، قبل سنوات عن تأثير العمارة والحالة النفسية في عدة مقالات، تعرّض فيها للعلاقة بين التخطيط المعماري والحالة النفسية للمبنى الذي يعيش المرء فيه، وكذلك تأثير القبح المعماري على نفوس الناس عامة في الأماكن التي ينتشر فيها التدهور في التخطيط المعماري من دون أي مراعاةٍ للجمال في تخطيط وبناء المساكن والعمائر بمختلف أنواعها، حيث يتم التخطيط المعماري والبناء بشكلٍ يبتعد كثيراً عن الجمال والعملية، وربما يكون ما يهم من يقوم ببناء العمارة أو المسكن هو توفير المال في التخطيط والبناء. للأسف كثيراً ما نرى مساكن ومباني قبيحة تتنافس بينها في إثارة أعصاب من ينظر إليها.

لماذا لا يُفكّر المعماريون في معظم الدول العربية في تداخل التخطيط المعماري مع الحالة النفسية للمواطنين في هذه البلدان؟ ولماذا لا يفكرّون في موضوع الجمال المعماري والالوان عند بناء مبنى سواء كان سكناً أو مبنى عاماً، فيخرج في كثير من الأحيان بشكلٍ بشع يؤذي نفسية من ينظرون إليه.

هناك مبانٍ للسكن يكون التركيز فيها على الشكل الخارجي دون الأخذ بعين الاعتبار التقسيم الداخلي من حيث الإضاءة و إدخال البهجة لمن يسكنون في هذه المبان. هناك مبان سكنية جميلة المنظر من الخارج لكنها من الداخل كئيبة. وهذا يؤثر، ربما من دون أن يعرف الساكن في هذه المبنى بأن هذه التصميمات تُسبب الكآبة لساكنيها، هناك مبان سكنية يصف سكأنها بأنها "تُضيّق الصدر"، وهذا تعبير مباشر وحقيقي لما يشعر به الذين يقيمون في مثل هذه المساكن. بعض الأشخاص الذين أقابلهم واتحدّث معهم عن التخطيط المعماري ووضع المساكن وكيف يرون هذه العمائر العملاقة التي تكون أحياناً بشعة، قبيحة، تشوه المنظر للمكان الذي تُبنى به، وإذا حصل التشويه والقبح في المكان فإن من الصعب التخلّص من هذا الأمر البشع الذي للآسف لا أحد يهتم بمثل هذه الأمور التي تضر بالمجتمع.

زرتُ قبل فترة إحدى المدن الأوربية، وأقول بكل صدق إن مشاعر الكآبة سيطرت عليّ بسبب المباني الكئيبة التي كانت تنتشر في هذه المدينة. لقد كانت مباني تميل إلى السواد ويُسيطر عليها التصاميم الغريبة التي تبعث الكآبة مع الجو البارد والهواء الذي يلفح وجوهنا ببرودته. شعرت بأن المدن أيضاً وبما تحوي من مبانٍ تُثير وتبث الكآبة في من يزورها.

لقد صوّت المواطنون في لندن مثلاً على أن أقبح مبنى في لندن هو مبني مركز تجاري بُنى في محطة قطار الأنفاق Elephant and Castle ، الذي يقع في جنوب شرق لندن، وهي منطقة فقيرة يسكنها بشكل رئيس السود والأجانب الفقراء، وقد كتب الصحفيون والمهتمون بالشأن المعماري في لندن مقالاتٍ كثيرة عن سوء منظر هذا المبنى الذي كان بلونٍ أحمر قبيح، فما كان من بلدية لندن إلا أن قامت بتغيير واسع في هذا المبنى الذي تم بدء التغيير بلونه ثم في إزالة بعض الأجزاء من المبنى ولايزال هذا المبني تحت التحسين، وعندما شاهدته قبل أيام كان هناك تغيّر كبير في هذا المبني الذي كان فعلاً قبيحاً.!

الاحتاجات النفسية كاحد الاحتياجات الانسانية فى العمارة :

انه لزاما على المعمارى ان يلبى الاحتياجات الانسانية فى عمله المعمارى سواءا اكان جمعيا او فرديا وهذه الاحتياجات تشمل الاحتياجات المادية (Physiology)والاجتماعية(Sociology) والنفسية(Psychology).

ان الفراغ يؤثر على المستخدم من الناحية النفسية فتوزيع الفراغات الجزئية ومقدار الخصوصية ونوعية التهوية والاضاءة والتوجيه العام للمبنى كل ذلك يؤثر بالقطع على الاتجاهات النفسية للمستخدم والصحة العقلية والسلوك مع الاخرين.[١٠]

ويحلل المعمارى السلوك ضمن المحيط المادى حسب عمليات اساسية للسلوك البشرى نجملها فيما يلى :

التحسس : وهى عملية استلام المعلومة من البيئة الفيزيائية وهو ما يعبر عن الميكانيكية الرئيسية التى تربط الانسان بالبيئة الفيزيائية المحيطة.

الادراك : وهى عملية تحليل وتصنيف المعلومات المستلمة من البيئة فى عملية التحسس وتنظيمها فى هيكل خاص يختلف تبعا للتوجهات الحضارية للمستعملين.

التوجهات : وهى تعتبر بمثابة القوى الكامنة التى توجه السلوك البشرى نحو اشباع متطلباته.

3 – علم النفس والتصميم الداخلى

عند الحديث عن كيفية الاستفادة من علم النفس فى تطوير المصمم الداخلى من الناحية المهنيه لابد من تقسيم عمل المصمم الدلخلى الى مراحل حيث يختلف دور علم النفس فى كل مرحلة تبعا لطبيعة تلك المرحلة.

أولا : تعريف علم نفس التصميم :

Design Psychology: the practice of design in which psychology is the principal design tool[11].

علم نفس التصميم هو ممارسة التصميم حيث يكون علم النفس احد مبادئ التصميم.
اى ان التصميم يوفر لنا فراغا ذات معنى للمستخدم بدلا من الفراغات التى يعتمد فيها على طرز ازو اساليب معينه،فالمصمم هنا يصمم للمستخدم وفق شخصيته مما يحسن من حياته لا وفق ما يحبه المصمم او ما هو سائد.

فالمصمم يبنى علة ما استنتجه من قراءة شخصية المستخدم فى المرحلة السابقة – مرحلة اكتساب العميل – ويستخدم تلك القراءات للشخصية مع الدلالات النفسية لعناصر ومبادئ التصميم لاخراج ذلك المنتج التصميمي الموافق لشخصية المستخدم والمراعى لحاجاته العامة كانسان والخاصة وفقا لسلوكه والتى ترمي الى اراحته نفسيا وبدنيا .

تكلم ابراهام ماسلو [١٢] عن تحقيق الذات كاقصى عوامل تحقيق الاحتياجات النفسية والشكل التالى شكل (1) الذى اقترحه ماسلو لاثبات فكرته عن الاحتياجات الانسانية وكيف انها تبنى بالتدرج على الاحتياجات النفسية.

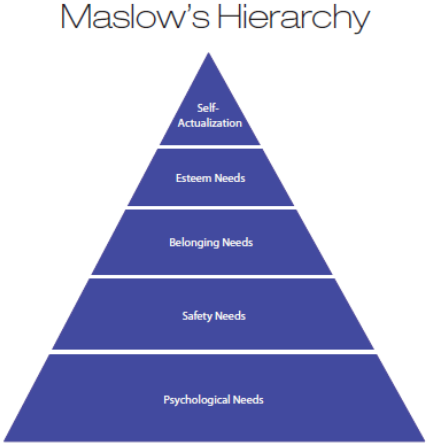

شكل (1) تدرج ماسلو الذى يظهر الاحتياجات الانسانية وهى كلها مبنية على الاحتياجات النفسية [١٣]

بعض صور دلالات عناصر ومبادئ التصميم النفسية :

أولا الخطوط :

إن كل شيء في الطبيعة أصلاً هو خط، ويمكن تعريف الخط على أنه شكل ضيق جداً، وللخط وظائف عديدة منها الحس بالحركة داخل الفراغ أو حوله وذلك لما للخط من مقدرة على جعل العين تتابع حركته أينما اتجه. وللخطوط تعبيرات معينة فالخطوط المستقيمة الناعمة تعبر عن الهدوء والاستقرار، أما الخطوط المتقاطعة والمتعارضة والمتعاكسة في اتجاهاتها تعبر عن الحركة والحيوية والتفاعل.[١٤]

هناك أنواع متعددة من الخطوط منها الخط المستقيم، الخط المتعرج، الخط المتقطع....الخ، وهناك تصنيف آخر لأنواع الخطوط منها الخطوط الحقيقية وهي المرسومة بشكل واضح وحاد، وهناك الخطوط الوهمية المتكونة نتيجة التقاء شكلين في التصميم.

فوائد الخطوط شكل (2):

- تقسم الفراغ و تجزأ المساحات.
- تنشئ الحركات.
- تحدد الأشكال.

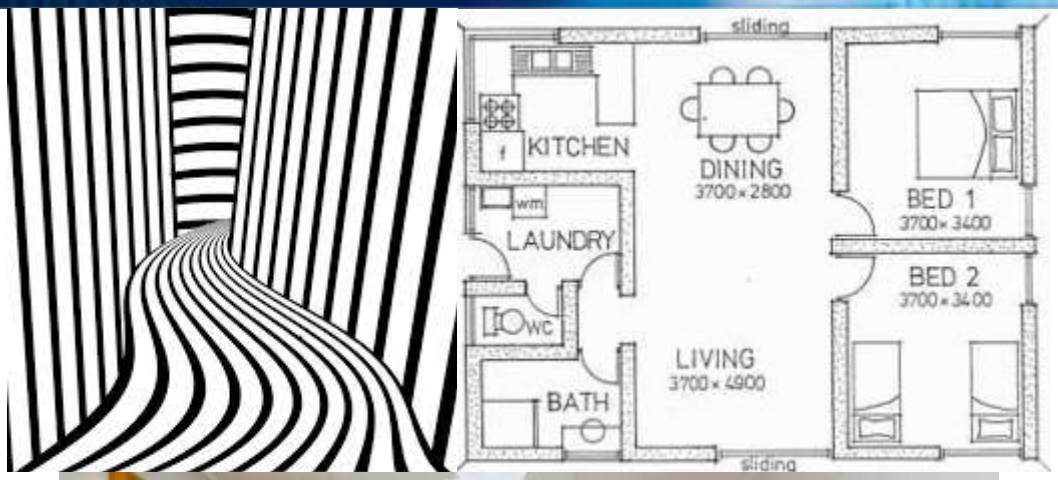

شكل (2) فوائد الخطوط : تقسيم الفراغات وانشاء الحركة وتحديد الاشكال

التأثير النفسي للخطوط:[١٥]

– الخطوط الرأسية توحي بالثبات، وباتجاه من أعلى إلى أسفل، وسبب ذلك أن العين تتبع اتجاه الثقل في قراءة الخط حيث تبذل مجهوداً أقل من ذلك المجهود اللازم لقراءة خط بحركة صاعدة وبنفس الطول. إن ظاهرة الجاذبية الأرضية هي إذن –بالنسبة لإحساسنا– الحركة الطبيعية، وكل حركة مضادة تتطلب مجهودا أكبر حتى نتحقق، فصعود مستوى مائل أكثر مشقة من نزوله شكل (3).

شكل (3) الخط الراسي فى التصميم الداخلى يعطى الشعور بالثبات

– الخطوط الأفقية توحي بالهدوء والاستقرار، ولايستطيع الخط المستقيم الأفقي أن يحدد الاتجاه الذي يوحي به سواء إلى اليمين أو إلى اليسار إلا بإضافة العناصر القادرة على الإيحاء بالتوجيه والحركة كالأسهم مثلا شكل (4).

شكل (4) الخط الأفقى فى التصميم الداخلى يعطى الشعور بالهدوء والاستقرار

– الخطوط المائلة توحي بالسقوط، وقليلاً ما يستعمل في التصميم دون مصاحبة خطوط أخرى ذلك لأنه لا يحقق الإحساس بالاتزان والثبات العام للتصميم الذي يبحث عنه المصمم، فهو يؤثر بكل قوة للدلالة على اتجاهات وإيحاءات بالحركة. فرمز البرق يأخذ معني أقوى برسمه خطاً منكسرا وسهمه متجه إلى أسفل كما في الشكل، ليوحي بالحد الأقصى لسرعة الهبوط بخلاف ما إذا كان الخط صاعدا والسهم إلى أعلى حيث يمكن أن يراود نفسية المشاهد فكرة المقاومة الناتجة عن الجاذبية الأرضية، وهكذا نفهم قيمة تحديد اتجاه خط لتحديد معناه شكل (5).

شكل (5) الخط المائل فى التصميم الداخلى والايحاءات الحركية

ثانيا الاشكال :

أن موضوع تأثير الأشكال على الحالة النفسية للإنسان، لم يكن متداولا من قبل وقليلون جدا من بحثوا في هذا الجانب من العمارة ومازال البحث جاريا، فقد وجد علم جديد أسمه علم (البايوجيومترى) هو علم يستخدم طاقة الشكل ، اللون ، الحركة ، والصوت لإدخال التوازن على أى نوع أو مستوى من مستويات الطاقة الحيوية ذات الترددات الصغرى و التي تقوم باستكمال الأنظمة الحيوية و التي ترتبط ارتباطا وظيفيا بالجسم المادي.[16]

ويمكن توضيح تأثير الشكل على الحالة النفسية للإنسان من عدة نقاط :

أولا: المعاني الإيحائية لعناصر التشكيل وثانيها هو إيحاءات الأشكال الهندسية بالنسبة للإنسان .

ثانياً: مدى علاقة الأشكال الهندسية بحالة الإنسان وطبعه.

ثالثاً: هو علم (البايوجيومترى) ومازال البحث في هذا العلم قائما إلى الآن ولم يتم إعلان نتائج هذه الأبحاث.

رابعاً: تأثير الأشكال على الحالة النفسية للإنسان.

نتناول في هذا الجانب دراسة ما توحي به عناصر التشكيل من معان وأفكار ، كالإيحاء بالعظمة والسمو ، بالحركة والسكون ، بالبهجة أو بالاندفاع دون أن يكون لهذه العناصر أي معنى ممنوح لها أو مرتبط بها مسبقاً . في حين تبقى الخواص الهندسية للشكل ثابتة ، مما يحدد سمات عناصر التشكيل ، فإننا لا نلمس هذا الثبات بالنسبة لما يوحي به هذا الشكل . فإذا ما أردنا دراسة ما نحسه من معان وانطباعات إزاء رؤيتنا للأشكال وجب علينا أن نترك _ جزئيا_ المجال المادي الموضوعي لندخل في المجال الذاتي الحادث في نفسية المشاهد . وأنه

إذا ما كان من الممكن تحديد سمات بعض الأشكال بطريقة أكيدة نسبياً طالما أن السمة تنبثق من تكوين الأشكال ، فإننا_ فيما يختص بمعاني الأشكال وما توحي به لنا _ نسترشد بنتائج بعض التجارب التي تمت على مجموعات من الأشخاص في ظروف معينة . فالأشكال ليست لها معنى إلا عندما يستعملها الإنسان فهو الذي يحدد معناها بالنسبة لنفسه . هذا المعنى الذي يحدده هو أحاسيسه الشخصية إزاء رؤية الشكل .[١٧]

وأنه من الممكن في هذا المجال وضع نتائج ثابتة يمكن أن يقوم عليها قانون حيث أن القوانين تستلزم الموضوعية وثبات النتائج

طالما بقي الشكل دون وظيفة نفعية فإنه لا يوحي لنا إلا بما يصدر عن خواصه الهندسية وسماته التشكيلية .

أما إذا ما استعمل فأسند له دور وظيفي فإن هذا الاستعمال يكسبه تأثيراً جديداً وهكذا يمكن للم صمم أن يغير من تأثير الشكل وما يوحي به تبعا لنوعية الاستعمال .

وهكذا فالإيحاء المنبثق من الشكل يرتبط دائماً بالمضمون المحدد له ، الذي يملي على الم صمم اختيار الأشكال للحصول على التعبير والمعنى المطلوبين .

<u>ويمكن توضيح دلالات بعض الاشكال الهندسية كالتالي :</u>[١٨]

الدائرة: استلهمت من الشمس و البدر و قوس السماء وهي تمثل دوران الليل و النهار و الموت و البعث وقد ربط بين الدائرة كشكل كبعد ديني يمثل حركة الطواف و الدوران حول الكعبة وحلقات الذكر عند الصوفيين و الدراويش كما ينتج عن الدائرة الإشكال الحلزونية و التي تشير إلى حركة الأفلاك و الأجرام السماوية، وهي تعني العدل و الاعتدال و الموازنة شكل (6).

شكل (6) الدائرة فى التصميم الداخلى واللانهائية

المربع: يرمز من خلال تساوي أضلاعه إلى العدل و الاستقرار و الكمال و الثبات ويعتبر المكعب الناتج عن دوران المربع حول نفسه من أكثر أشكال الهندسية رسوخا و اقتصادا شكل (7).

شكل (7) المربع فى التصميم الداخلى يوحي بالاستقرار والكمال

المثمن: يعبر في الديانة البوذية عن ولادة أفكار بوذا و هو يعد شكلاً تجريدياً مستوحى من (زهرة اللوتس) التي تعبر عن بلوغ الاستنارة الروحية وتنشأ النجمة الثمانية من التقاء مربعين ، حيث يرمز المربع الأول إلى الجهات الأربع ويرمز المربع الثاني الى عناصر الطبيعية الأربعة وهي الهواء و الماء والتراب و النار شكل (8).

شكل (8) المثمن فى التصميم الداخلى كتكوين ناشئ من التقاء مربعين

المثلث : اكثر الاشكال الهندسية ثباتا و هو الشكل الأكثر ارتباطا بالخطر والمحرمات. فكثيرا ما نسمع عن مثلث الشيطان أو مثلث الرعب ناهيك عن استعماله في علامات المرور الدالة على الخطر، والأمثلة كثيرة لا حصر لها شكل (9).

شكل (9) المثلث فى التصميم الداخلى ودلالة الثبات

ثالثا الالوان :

وللتأكيد على أهمية الألوان وارتباطها في نفسية الأشخاص، ظهر علم جديد وهو أحد الفروع الحديثة لعلم النفس، وهو علم النفس اللوني، ومن أوائل اللذين اهتموا بهذه الدلالات هي شركات التسويق حيث ربطوا بينها وبين كيفية الترويج لمنتجاتهم ولفت انتباه المستهلكين. لكل لون دلالات معينة إرتبطت به ويتم إستخدامه لدلالة عليه من قبل المستخدمين أنفسهم سواء أكانو أفراد أم شركات ومؤسسات، وتستخدم البنوك اللون الأزرق الداكن الذي يدل على الأمان والثقة ، وفي الطب تستخدم ألوان معينة لتحسن من نفسية المريض وتزرع في نفسه التفاؤل والأمل.[١٩]

الأحمر : أحد الوان الطبيعة ، لون دافئ ، ويعبر هذا اللون عن الحب والشجاعة والإثارة والغضب والكره أحياناً ، كما يعبر عن السرعة والخطر والحيوية والطاقة ، يؤثر بشكل إيجابي على الصحة : الأكزيما والعضاء التناسلية والحروق .

الأزرق : أحد ألوان الطبيعة ، وهو لون بارد ، لون السماء والبحر ، يعبر عن البرودة والموثوقية والإستقرار والأمان والحياة وأحياناً الملل والحزن ، يؤثر بشكل ايجابي على إعضاء الجسم المختلفة مثل القلب والرئتين ، هو لون الإسترخاء والهدوء ، ويناسب الأشخاص العصبيين والذين يعانون من الأرق.

الأخضر : أحد ألوان الطبيعة ، لون بارد ، وهو لون الطبيعة والجمال والهدوء والثقة والصدق والتفاؤل والصبر والتسامح والتفاهم ، لون النشاط والدقة والإنفعال ، هو أكثر الألوان راحة للعين ، يساعد في تهدئة الجهاز العصبي . ذكره الله تعالى في القرآن الكريم أنه لون ثياب اهل الجنة : " أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا " .

الأصفر : لون دافئ ، وهو لون الشمس والصيف ، هو لون الحكمة والسعادة والسرور ، يثير الانتباه ويعزز الشعور بالجوع ، يؤثر ايجابياً في عمل الكبد والطحال والشعب الهوائية والجهاز العلي والعصبي . ذكر في القرآن الكريم : "إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"

البرتقالي : لون دافئ ، وهو لون النار ، لون البهجة والاثارة والبشاشة ، جيد لمن يعانون من مشاكل اجتماعية وضعوطات وارهاق في العمل أو المنزل ، يقاوم النعاس ، وينشط عمليات الهضم و جهاز التنفسي .

الأسود : لون القوة و الغمو والظلام ، هو "ملك الألوان" ، قد يرمز للحزن والموت والتشاؤم ، وهو لون غير حقيقي ، فهو غير موجود بألوان الطيف حيث يمتص جميع الألوان ولا يعيد أي لون منها .

الأبيض : لون السلام والمحبة ، يعبر عن النقاء والصفاء والعقلانية والإتزان والحيوية والوضوح ، محبي هذا اللون اشخاص محبوبون لا يعانون من مشاكل واضطرابات ، يهون تعدد الصداقات ، يستخدم في تهدئة جهاز الناعة . ويصف الله عز وجل المفلحين يوم القيامة : " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ".

<u>بعض التجارب التي يعتد بها فى الدلالات النفسية لعناصر التصميم الداخلى :</u>

<u>التجربة الاولى</u> : قام كريستيان جاريت (Christian Jarrett)[٢٠] بدراسة جديدة عن الأثاث المنحني مقابل الأثاث المستقيم شكل (11). وكانت فكرة الدراسة نفسها بسيطة: فتم عرض الأشخاص قيد الدراسة على سلسلة من الغرف المليئة بأنواع مختلفة من الأرائك وكراسي الصالات. وكانت النتيجة سيئة لعشاق الحداثة – فلقد أوضحت الدراسة أن الأثاث الذى يحدده حواف مستقيمة كان ذا جاذبية أقل عند هؤلاء الأشخاص وأعتبروه أقل ودّية من الأخريين.

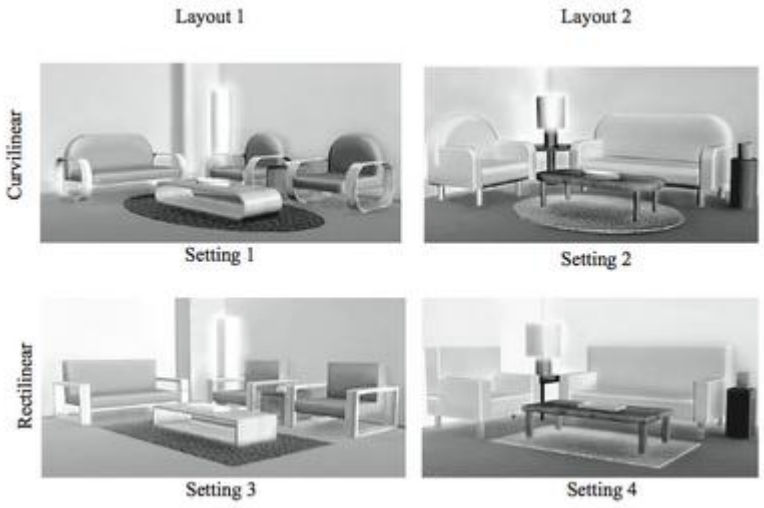

شكل (10) تجربة كريستيان جاريت عن الاثاث المنجنى

التجربة الثانية : يمكننا أن نضع فى إعتبارنا أيضاً هذه التجربة التى تمت عام 2009، ونشرت في مجلة العلوم. حيث كان لدى أحد علماء النفس في جامعة كولومبيا البريطانية الرغبة في النظر في كيفية تأثير لون الجدران الداخلية على خيال الإنسان .فقاموا بتجنيد ما يقرب من 600 شخص قيد الدراسة، معظمهم من الطلاب الجامعيين، وكان عليهم أداء مجموعة متنوعة من الاختبارات المعرفية الأساسية المعروضة على خلفيات ملونة بالأحمر، والأزرق أو ألوان محايدة أخرى.

فجاءت الإختلافات ملفتة للنظر بحق. فعندما قام هؤلاء الأشخاص باختبارات في محيط أحمر – حيث أحاطتهم جدران لون بلون علامات الوقوف – كانوا أفضل بكثير في المهارات التي تتطلب دقة والاهتمام بالتفاصيل، مثل اصطياد الأخطاء الإملائية أو حفظ أرقام عشوائية في الذاكرة على المدى القصير. ووفقا للعلماء، فإن ذلك لأن الناس يربطون تلقائيا اللون الأحمر مع الخطر، الأمر الذي يجعلهم أكثر يقظة ووعيا.

أما اللون الأزرق على أي حال كانت له مجموعة مختلفة تماما من الفوائد النفسية. فبينما الناس في المجموعة الزرقاء كان أداؤها أسوأ فى مهام الذاكرة على المدى القصير، إلا أنها كانت أفضل بكثير فى تلك التي تتطلب بعض الخيال، مثل إيجاد وأبتكار الاستخدامات الإبداعية للبنة أو طوبة بناء أو تصميم لعبة للأطفال من أشكال هندسية بسيطة... في الواقع، لقد أبتكر الأشخاص قيد الدراسة في حالة اللون الأزرق ضعفى الإنتاجات الإبداعية للأشخاص الذى تم وضعهم حالة اللون أحمر.... نعم ما قرأته صحيح ... لون الجدار قادر على أن يضاعف قوة خيالنا وإبداعنا.

ما الذي يفسر هذا التأثير؟!! ... وفقا للعلماء، فإن اللون الأزرق يرتبط تلقائيا فى أذهاننا مع السماء والمحيطات. فنحن نفكر في الآفاق الواسعة والضوء المنتشر، والشواطئ الرملية وأيام الصيف الكسول. هذا النوع من الاسترخاء الذهني يجعل من السهل بالنسبة لنا أن نغرق فى أحلام اليقظة وأن نفكر فى أشياء متعارضة، ولكننا نكون أقل تركيزا على ما هو يمثل واقعاً ماثلاً أمام أعيننا، ونكون أكثر إدراكا للإمكانيات والأفكار التى تختمر في خيالنا.

التجربة الثالثة : وفى تجربة فى جلاسكو عام 2000 قام المسؤلون بتغيير الاضاءة لاحد المناطق والتى انخفضت بها نسبة الجريمة عن الاحياء ذات الاضاءات الاخرى شكل (10).[٢١]

شكل (11) اللون الازرق وتاثيره الباعث على الهدوء

التجربة الرابعة : قامت عالمة النفس جوان مايرز ليفي (Joan Meyers-Levy)[٢٢] ، من مدرسة كارلسون للإدارة، أجرت تجربة مثيرة للاهتمام , حيث بحثت في العلاقة بين ارتفاع السقف، ونمط التفكير ,وأثبتت أنه عندما يكون الناس في غرفة ذات سقف منخفض شكل (12)، فأنهم يكونون أسرع بكثير في حل الجناس مثل ألعاب الكلمات المتقاطعة وترتيب الكلمات والتي تنطوي على قيود، ومحددات. وفي المقابل، فإن الناس تحت الأسقف العالية تتفوق في الألغاز "البازل" التى تلمس فى جوابها موضوع الحرية و "الغير محدود" وذلك لأن الفراغات الرئيسية الواسعة تجعلنا نشعر أكثر بالحرية.

علاوة على ذلك، فلقد وجدت ليفي أن الغرف ذات السقوف العالية تؤدي أيضا بالناس للانخراط في أنماط من التفكير أكثر تجريدا. بدلا من التركيز على تفاصيل الامور، وانهم يكونون اكثر قدرة على رؤية الأمور من أعلى ليروا ما هي الأمور المشتركة فى المشكلة بمعنى أنه في بعض الأحيان بالطبع، تجد أننا نريد أن نركز على تفاصيل شيئ أو مشكلة، في هذه الحالة فإن قبو خانق ربما يكون مثالياً. من ناحية أخرى، فعندما نكون بحاجة إلى التوصل إلى حلول إبداعية، فأنه ينبغي أن نسعى للتواجد فى فراغات أكثر رحابة. لا سيما إذا كانت ذات جدران زرقاء.

شكل (12) تجربة جوان مايرز ليفي عن العلاقة بين ارتفاع السقف ومط التفكير

ارتفاع السقف	علاقتها بالنشاط	نوع المعالجة	المخرجات
عال	الايحاء بالحرية	متعلق	التاكيد على تكامل البيانات واستخلاصها
منخفض	الاحساس بالضيق	وصف العنصر	التاكيد على التحليل المفصل والمحدد للبيانات المدركه

شكل (13) تحليل لتجربة جوان مايرز ليفي عن العلاقة بين ارتفاع السقف ومط التفكير

النتائج :

1-الاثر النفسي لعناصر ومبادئ التصميم تخلف اثرا او اثارا على المستخدم.

2-التصميم المبنى على دراسة سلوكيات المستخدم وقراءة شخصيته اكثر ملائمة واقوى وقعا واشد تاثيرا فى نفس المستخدم.

3-دراسة علوم النفس وخاصة ما يرتبط منها بالسلوك الانساني تثرى من ثقافة المصمم وتطور من فكره وعمله.

التوصيات :

1-الاهتمام بتريس مقررات علوم النفس فى المراحل التعليمية المختلفة وخصوصا الجامعية لما لها من اثر فى تكوين شخصية الفانسان.

2-تطوير مناهج علم النفس التى يتم تدرسيها بكليات الفنون.

3-ربط ما يتم تدريسه من علوم نظرية كعلم النفس بمجالات التخصص التطبيقية.

المراجع:

[١] احمد محمد عبد الخالق – اسس علم النفس – الاسكندرية – دار المعارف الجامعية – الطبعة الثالثة – 2005.

[٢] علم النفس العام، أ.د. محمد عودة الريماوي وآخرون – الاردن - دار المسيرة للطباعة والنشر – الطبعة الخامسة – 2014.

[٣] احمد عزت راجح – أصول علم النفس – القاهرة – دار المعارف – 1968ص-ص 17و18 .

[٤] احمد عزت راجح – أصول علم النفس – القاهرة – دار المعارف – 1968 – ص 50و51 .

[٥] المرجع السابق – ص52 .

[٦] المرجع السابق – ص53 .

[٧] المرجع السابق – ص20:22 .

[8] http://www.egyres.com/

[9] http://www.alriyadh.com/576576

[١٠] علا حرية – الاحتياجات النفسية فى العمارة – بحث منشور على الموقع الالكترونى اكاديميا – Http//ina-syria.academia.edu/OlaHarba.

[11] Using Design Psychology to Create Ideal Places – DR.Toby Israel - Design Psychology Press – 2010 – P.160

[١٢] عالم نفس امريكى ولد فى بروكلين 1908 واشتهر بنظريته عن تدرج الحاجات .

[13] Abraham Maslow, Motivation and Personality (New York: Harper & Row, 1954), p. 163.

[14] Ramziarabi.blogspot.com.eg/2005/06/photos-expression.html

[15] Epic

[16] www.gate-architecture.com/bilder/archive/architecture%20paverkan.htm

[17] Pinna, B., & Reeves, A. (2009): Form Perception to art: How the brain creates meanings. Spatial Vision - P.225:230

[18] The meaning of shapes : developing visual grammer – steven Bradley – 2010.

[19] Riley, Charles A. II. "Color Codes: Modern Theories of Color in Philosophy, Painting and Architecture, Literature, Music, and Psychology". Hanover: University Press of New England, 1995, p. 15

[20] Dr.Christian Jarrett is editor and creator of the British Psychological Society's Research Digest blog.

[21] http://study.com/academy/lesson/color-psychology-tests-experiments.html

[22] Loan Meyers-Levy Professor of Marketing in Wisconsin university.